ندوة صحفية ملكية

مراكش — في اطار الزيارة التي يقوم بها للمغرب وفد رجال الأعمال والصحافة الاسبان، خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي الصحفيين الاسبان بندوة صحفية تحدث فيها جلالته عن العلاقات المغربية الاسبانية.

وقبل الاجابة عن اسئلة الصحفيين ألقى جلالته عرضا جاء فيه :

أريد قبل كل شيء ان أرحب بأصدقائنا أعضاء الوفد الاسباني الذي يزور المغرب حاليا، وحينما أقول الوفد الاسباني فيعني هذا الوفد الصحفي.

لقد كنا في انتظار هذا اللقاء منذ أمد طويل، ننتظره بفارغ الصبر، وها هو اليوم يتحقق، وأظن انه سيكون فاتحة عهد جديد للتعاون بين البلدين وبين الشعبين.

اننا نعتقد شخصيا أن التاريخ قد فتح لنا الآن أبوابا للتعامل كانت مغلقة أمامنا قبل أن نحل جميع المشاكل التي كانت قائمة بين الحكومتين. فبالأمس كانت اسبانيا والمغرب يأملان في خلق جو ملائم لتنظيم معاملاتهما، ولم يبق أمامنا اليوم الا ان ننظم ونخطط لهذا التعامل في شتى الميادين وما أكثرها، وهي الميادين التي سيجد فيها بلدانا متسعا للابتكار وللخلق، تكون مطابقة لعبقريتهما وشخصيتهما وأصالتهما.

ان المغرب واسبانيا محكوم عليهما ان يعيشا ويتعايشا جنبا الى جنب، ذلك ان البحر الذي يجري بيننا لم يعد الآن حاجزاً، بل أصبح وسيلة من أخطر الوسائل وأهمها لكي نبني غدنا كما نريده وكما يريد منا العالم، خاصة ونحن الدولتان القديمتان والاصيلتان.

وانني لأعتقد ان الظروف مواتية جدا لأسباب متعددة سأشرحها :

أولا : لأن اسبانيا والمغرب يتوفران الآن على طاقة بشرية من الشباب الاسباني والمغربي الذي أصبح يشارك في بناء بلده في جميع المجالات وعلى جميع المستويات، ولو عقدت هذه الندوة الصحفية في سنة 1973 أو 1972 لما رأيت أمامي، وأقولها بكل احترام، الا رجالا أو نساء يفوق سنهم الستين. والآن أرى أمامي جماعة من الصحفيين الشباب الذين يريدون أن يخوضوا في ميدان السياسة وميدان الصحافة بما أوتي الشباب من ايمان ومن حيوية واكبار.

ثانيا : ان بلدينا أقدما منذ زمن قريب على تجربة ديمقراطية تمكن الشعبين من مسايرة الركب، وتمكن المغاربة والاسبانيين من المشاركة في تسيير شؤون دولتهم، وتجعل اسبانيا والمغرب يخوضان التجربة الديمقراطية، ليست الديمقراطية المستوردة من الخارج ولا المستوردة من أنظمة خارجية عن المغرب واسبانيا، بل كل منا أراد ان يخلق ديمقراطية على أسس تاريخية وعلى معرفة تامة بالشعب، سواء بالنسبة للشعب المغربي أو الشعب الاسباني حتى تكون التجربة ناجحة، وحتى تبقى كمثل يحتذى بالنسبة للدول التي أرادت ان تخوض هذا النوع من الحياة السياسية.

ثالثا : ان المغرب واسبانيا يوجدان على ضفاف البوغاز، فكلما أحسا بعمق واجبهما وخطورته، وكلما

كان شعورهما متوازياً بالنسبة للأمن الدولي وبالنسبة للمجموعة البشرية وجدا أنفسهما مرغمين على التعايش يدا في يد حتى يمكنهما ان يصبحا في مستوى الدور الذي وهبهما الله سبحانه وتعالى، وذلك بجعلهما حارسين على ممر من أخطر ممرات العالم، وبالاخص على ممر بوغاز جبل طارق الذي يفتتح الباب في بحر سكنت حوله شعوب وأمم منذ آلاف السنين، وهي شعوب وأمم مشبعة بالحضارة ومعروفة بالاصالة وغنية بالتاريخ وبالفتوحات.

وهناك نقطة أخرى للتشابه، وهي ان اسبانيا دولة أوروبية والمغرب دولة افريقية، فمن هنا فهمنا دور التكامل الذي يمكن ان يتوج مساعينا ويحقق مطامحنا، كل يشد عضد أخيه.

وأخيرا، وأعتقد ان هذا مهم، إن العلاقات المتينة التي تجمع بين جلالة خوان كارلوس وبيني شخصيا، واحساسات الصداقة العميقة تكون احسن ضمان لنجاح مساعينا المشتركة.

وبعد ذلك أبدي جلالة الملك استعداده للاجابة عن الاسئلة التي يطرحها الصحفيون، وهذا نص الاسئلة والاجوبة :

س ــ صاحب الجلالة، نظرا لما للبلاد العربية من طاقة وقدرة مادية وأدبية يقال انكم ستلعبون دورا قيما، هل ترى جلالتكم انكم قادرون على توجيه أكبر كمية من الدعم المادي الى اسبانيا لتحقيق تفاعل اقتصادي بينها وبين البلاد العربية ؟

ص. ج ــ انني أعتقد أن اسبانيا ليست في حاجة الى دعم بالنسبة للدول العربية، ذلك ان الدول العربية لم تنس ولن تنسى ابدا ان اسبانيا كانت ومازالت واقفة بجانبها صامدة حتى تسترجع حقوقها المغصوبة، ومع ذلك فأنا شخصيا واذا ما طلب مني ذلك رسميا سأكون وبكل سرور رسولا من اسبانيا الى أشقائي رؤساء الدول العربية حتى يمكننا ان نخلق تياراً مهماً اقتصادياً من الشرق الى الغرب، علما مني ويقينا بأن كل خير لحق اسبانيا سيلحق المغرب.

س ــ في المدة الأخيرة برز موضوع يتعلق بالعلاقات الاقتصاديةبين اسبانيا والمغرب وهو موضوع الصيد البحري، فهل تعتقد جلالتكم ان هذا المشكل الموجود قابل للحل ؟

ص. ج ــ أعتقد شخصيا ان ليس هناك اي مشكل غير قابل للحل، ولا سيما وان مشكل الصيد البحري الذي كان قائماً بين اسبانيا والمغرب لم يكن مشكلا بل كان شبيها بالمشكل، ذلك اننا لم نمنع مبدئيا الاسبانيين من الصيد قرب شواطئنا، بل كنا دائما نرغب في تنظيم الصيد بيننا وبين اسبانيا، فعلينا ان نعلم ان الثروات البحرية الموجودة على شواطيء المغرب ليست بدون نهاية، فاذا كنا سنستخرجها ونستثمرها مع أصدقاء فالاسبقية تكون للجيران، الا ان عرقلتين كانتا هناك في طريقنا :

أولا : المشاكل السياسية التي انتهت باسترجاع صحرائنا.

ثانيا : عدم وضع الصيد البحري وكيفية الصيد، وكمية الصيد في اطار منظم متفق عليه دون قرصنة أو دون صيد يشبه القرصنة أكثر مما يشبه الصيد، والآن أعتقد انه لا توجد اي عرقلة سياسية ولا تنظيمية لتطبيق اتفاقية الصيد، علماً منا بأنها ستدر على الدولتين الخير العميم، سيما وأنها أصبحت تشمل شواطيء جديدة طويلة غنية، وستكون هذه الاتفاقية للصيد بامتدادها من طرفاية الى بوجدور ذات مردود أكبر وأغنى من ذي قبل.

س ــ لقد استمعنا منذ سنين من جلالتكم في هذا البلد لكلمات اذعتموها تتعلق بالجهود التي بذلت في سبيل الوحدة العربية والتضامن العربي، ولكننا بعد الخطوة التي خطاها الرئيس السادات نرى ان البلاد العربية معرضة لانقسامات خطيرة، وقد تكون من جراء هذه الانقسامات احتكاكات خطيرة بين البلاد العربية الشقيقة قد تؤدي الى حروب، ويهمنا ان نعرف هل يمكن ان يؤدي ذلك الى حرب بين المغرب والجزائر ؟

ص. ج ــ أعتقد شخصيا ان ارادة الشعوب هي فوق ارادة الافراد، والشعوب العربية على اختلاف موقعها الجغرافي واختلاف نظمها السياسية تعيش مشاكلها وتطمح في أن تعيش أحسن، بل أقول ان الشعوب العربية على اختلافها هي طموحة الى السلم وطموحة الى التعايش السلمي، والشعوب العربية التي شاركت في كتابة وانشاء تاريخ البشرية ليست مجبولة بكيفية فطرية على الحرب او على العدوان، ولكن الشعوب العربية كذلك ليست من الشعوب الحقيرة او من الشعوب التي لا تعرف للشرف معنى، فكما انها طموحة الى السلم هي نافرة من سلم مبتورة او سلم مغشوشة، فاذا ما أدت خطوات مثل خطوة الرئيس أنور السادات الى تلك السلم التي وضع كاطار لها مؤتمر القمة العربي الأخير المنعقد في الرباط سنة 1974، فسنرى الشعوب العربية كلها تهرع الى السلم، واذا لا قدر الله لم تأت شجاعة الرئيس أنور السادات وخطواته بالنتائج المتوخاة، فسوف يأخذ كل عربي اذ ذاك طريقه، ولا أرى طريقا غير طريق الوحدة المستعادة المسترجعة لمواجهة الظروف، بما تقتضي من الجد وما تقتضي من روح المسؤولية.

وعن سؤال يتعلق بما اذا كانت تعتري اتفاقية مدريد نقط ضعف، وعما اذا كان ممكناً ادخال بعض التغيير عليها أجاب جلالة الملك :

أولا : أستغرب من السؤال حينما يكون بهذه الكيفية، ما هي قيمة اتفاقية مدريد وأنا لا يمكنني ان أتساءل عن قيمة اتفاقية الجزيرة الخضراء ؟ أعتقد شخصيا ان الاتفاقيات ليست لها قيمة في حد ذاتها، ولكن قيْمة الموقعين عليها هي التي تضفي عليها حلة الحرمة وتعطيها طابعها من الجدية والاستمرار في تطبيقها، وهنا أتوجه بالنصح الى اخواننا الاسبانيين، فاذا هم أصبحوا يشكون في اتفاقية مدريد فسيقسمون تاريخ اسبانيا الى قسمين، ما قبل فرانكو وما بعد فرانكو، ومصلحة اسبانيا واستمرار مصالح الدولة الاسبانية واحترام اسبانيا لمعاهداتها السابقة مع دول اخرى يجعل الاخوان الاسبانيين ملزمين بما قررته اسبانيا، وأقول اسبانيا ولا أقول رجالاتها، لأن الرجال يموتون والدولة تبقى.

أما فيما يخص تحسين اتفاقية مدريد أو ادخال بعض التغييرات عليها فبالطبع ان الاتفاقيات ليست جامدة، وكلما ظهر لنا ان ندخل على اتفاقية مدريد في فلسفتها ما يحسنها وما يجعلها قابلة من الناحية الاقتصادية بالخصوص للتطور ولخدمة مصلحة البلدين، فسنعمل على تحويرها وجعلها قابلة للحجم الجديد الذي نريد ان نعطيه لمعاملاتنا الاقتصادية والتجارية مع اسبانيا.

س ــ صاحب الجلالة، تقول اتفاقية مدريد بان الشعب الصحراوي سيقرر مصيره بنفسه، فبأي شكل ترون ان الشعب الصحراوي قرر مصيره بنفسه ؟

ص. ج ــ أعتقد ان اتفاقية مدريد لا تحتوي على مثل هذا البند، بل قالت بان الشعب الصحراوي قد اختار بواسطة جماعته، تلك الجماعة التي كانت اسبانيا ستسلم لها مقاليد الامور، ففضلت تلك الجماعة الالتحاق بحظيرة وطنها دون ان تستقل بشؤونها كما كانت حكومة اسبانيا تريد اذاك. فمن الغريب ان يعترف

للجماعة الصحراوية بقيمة وبطبيعة المخاطب الشرعي أحيانا ولا يعترف لها بهذه الحيثيات أحيانا أخرى.

اما اتفاقية مدريد السياسية فيمكننا وضعها ضمن الوثائق، غير ان هناك اتفاقية مدريد الاقتصادية — أي الجانب الثاني — وهو الجانب الخصب، ولذلك تطرقت في اجابتي عن سؤال قبل هذا إلى الناحية الخصبة من اتفاقية مدريد، وهي الجانب الاقتصادي منها.

وعن سؤال يتعلق بالتصريح الذي أدلى به مؤخرا وزير الخارجية الاسباني حول موقف اسبانيا من قرار الجماعة الصحراوية وطريقة تقرير المصير، اجاب جلالة الملك :

ان الكلمات التي فاه بها وزير الخارجية الاسباني لم يقلها لي ولا لحكومتي، بل قالها للبرلمان الاسباني، واحتراماً مني لعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير، أقول لا يعنيني تصريح وزير الخارجية في البرلمان.

ثم تقدم إحد الصحفيين بالشكر الى صاحب الجلالة على كرم الضيافة التي قوبل بها الوفد الاسباني بالمغرب، وطلب من جلالته جوابا عن نفس السؤال السابق، فقال جلالة الملك :

أعتقد شخصيا ان الحكومة الاسبانية واعية تمام الوعي بالمشكل، نظرا لما يحيط به من تناقضات، الا ان هذه التناقضات تكتسي أشكالا مختلفة، وهناك تناقضات ظرفية وهناك تناقضات منطقية ومستمرة، ومن أمثلة هذه الاخيرة ان تطلب اسبانيا الانضمام الى حلف وارسو، وهذا تناقض منطقي دائم لانه حتى ولو رغبت اسبانيا في ذلك لرفضت روسيا.

وهناك التناقضات الظرفية التي تعتبر بمثابة الشجرة الصغيرة التي تغطي الغابة الكبيرة، فما دمنا جالسين على مستوى الارض فلن نرى آفاق الغابة الكبيرة، أما اذا وقفنا ونظرنا الى المستوى اللائق بالمستقبل رأينا ان خرافات البوليساريو والشعب الصحراوي الى غير ذلك تعتبر من الاحداث، وستصبح من الأحداث الطارئة غير المذكورة، وسوف نتخطى كل هذا لتدعيم علاقاتنا في البحر وفي البر على مستوى تلك الغابة الكبيرة، متخطين بذلك خرافات البوليساريو والشعب الصحراوي واحلام جيراننا.

وأثير انتباهكم الى ان حساسيتنا السياسية بالنسبة للصحراء هي نفس حساسية الاسبانيين بالنسبة للجزر الخالدات.

أما فيما يخص ارتساماتكم حول كرم الضيافة الذي خصص للوفد الاسباني في المغرب فاعتقد انها موجهة الى الوفد نفسه، لاننا متأكدون من أنه لو كنا في زيارة لاسبانيا لخصص لنا الاسبانيون كيفما كانت مشاربهم السياسية ونزعاتهم المذهبية، حسن الاستقبال وكرم الضيافة، واننا على علم بعمق المشاكل التي فرقت بين المغرب واسبانيا لمدة سنتين، بيد ان ارادتنا مشتركة وعزمنا أكيد لطي المراحل وتفادي احداث الماضي.

الا ان ذلك سيصطدم بعراقل، اذ أن حوارنا هذا لا يسر جميع الناس، علينا اذن ان نتفق على شيء واحد، فلكل من المغرب واسبانيا نظرته الخاصة للمشاكل مخالفة لنظرة الطرف الآخر، فالمهم ليس تشابه وجهات النظر، بل المهم هو ان نرى ما يراه جارنا في حجمه وطبيعته.

فاذا ما تمت هذه النظرة فلنطمئن ولنترك لشعبينا ولعبقريتهما ان يتمما ما بدأناه.



وحث جلالة الملك في الاخير الوفد الصحفي الاسباني على التحلي بالموضوعية والنزاهة في تسجيل مشاعرهم وتحليلاتهم وملاحظاتهم، وقال جلالته :

انكم ستعودون الى بلادكم حاملين معكم مشاعر وتحليلات وملاحظات واحساسات بشرية، والشيء الوحيد الذي أطلبه منكم هو ان تكونوا اوفياء لما تحسون به ولما تفكرون فيه، فلا نريد اطراء ولا نريد انتقادا مبدئيا، وانما نريد أقلاماً كأقلامكم نزيهة تعمل من أجل تعزيز الصداقة وغير داعية للتنافر، وفاتحة آفاق التعامل بين شعبينا.

الثلاثاء 7 صفر 1398 — 17 يناير 1978